

أضواء جديدة على تجارة السكرم

من واقع وثائق الجنيزة

للمكنور : عطية القوصى

مدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة فرع الخرطوم

تنسب تجارة السكرم إلى « السكرمية » ، وهم كما حدثتنا عنهم وثائق الجنيزة (١) ، فئة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الأقصى فى التوابل وما إليها من السلع الأخرى ، وكان مركز نشاطهم الأول فى المحيط الهندى (٢) . وقد كان المحيط الهندى ، منذ القدم هو السوق التجارى الكبير الذى كانت تتجمع فى موافيه سلع الشرق الأقصى والهند وغيرها (٣) وقد اتخذ تجار سلع الشرق قواعد لهم فى موافى ساحل الهند الغربى وفى الخليج العربى وعند مدخل البحر الأحمر الجنوبى (٤) . ورغم أن تاريخ نشأة طائفة تجار السكرم لم يتحدد بعد فإنه من المعروف أن هذه الجماعة نشأت فى المحيط الهندى أو على النشاط الغربى للهند وأنها وجدت هناك فى بداية الأمر على صورة ما ثم تطورت مع الزمن ومع التقدم الحضارى وصار هذا الاسم هو ما تعرف به هذه الجماعة وتوارثته من جاء بعدهم أو من تحولت إليه السيطرة التجارية فى أسواق الهند وغيرها (٥) .

وآخر الدوااسات عن نشأة تجار السكرم هى الدراسة التى قام بها المستشرق جواتين ، من واقع وثائق الجنيزة ، وأثبت فيها نشاط هؤلاء فى عهد الفاطميين مؤكداً بذلك ما سبق أن أشار إليه الفيلسوفى فى حديث

عابر عن نشاطهم في ذلك العهد (٦) . كذلك أثبتت جواتين من واقع هذه الوثائق ، أن التجار اليهود شاركوا في تجارة الكارم طوال عهد الفاطميين جنباً إلى جنب مع المسلمين مخالفاً بذلك القول السائد بأن تجارة الكارم قد اقتصرت فقط على التجار المسلمين (٧) .

وقد ورد ذكر كلمة «كارم» ، و «الكارم» ، صراحة في خطابات من الجنيزة ترجع إلى العهد الفاطمي ، وهذا يدل دلالة واضحة ومؤكدة على وجود هذه التجارة في عهد الفاطميين . وقد استخدمت هذه الكلمة في عهد الفاطميين بمعنى السلع أو البضائع التي يتجر فيها أولئك التجار ونسبوا إليها ، وبمعنى التجار أنفسهم . ومن الخطابات التي ورد فيها المعنى الأول الآتي :

١ - خطاب محروس اللبدى (٨) من عدن إلى أحد أبنائه الذي كان يعيش عند خاله في القاهرة في الوقت الذي كان فيه مبحراً من الهند في طريق عودته منها بعد أن مكث بها طويلاً . ولحسن الحظ فقد وصلت إلى أيدينا نسختين من هذا الخطاب (٩) .

ففي إحدى فقرات الخطاب التي يتحدث فيها محروس عن بعض قطع الكريستال التي اشتراها وسلمها في عدن إلى مضمون كبير تجارها ليرسما بدوره إلى القاهرة مع أحد تجار الكارم المتوجهين إليها ووردت في الخطاب نص العبارة الآتية :

(. يتفذه في الكارم مع من يرى)

٢ - هناك جزء من خطاب استخدم ظهره مسودة لعدد من السلع ، هذا الخطاب أرسله أبو ذكرى كوهين التاجر الكارمي إلى صهره محروس اللبدى ، ونظراً لأهمية ما ورد في هذا الخطاب عن الكارم فإنني أثبت هنا ما جاء به في هذا الصدد . يقول الخطاب :

(أ) أما الكارم فقد وصلني منه كتاب من عند صهرى محروس من سوا كن
يحكى أنه ٣ آلاف عدل (باله) وقد خرج في الكارم من أصحابنا اليهود ٧
محروس (وستة أسماء أخرى) لا غير (١٠).

ويستخلص جواتين من هذا الخطاب الحقائق التالية :

(١) إن هذا الخطاب كتب في العشرينات أو الثلاثينات من القرن
السادس الهجرى .

(ب) إن وكيل الكارم اليهودى وشيخ تجارهم بغير شريكه الذى كان فى
ذلك الوقت فى عدن بحجم التجارة التى حملها الكارم فى ذلك العام وبأسماء
أصدقائهم التجار الذين وصلوا إلى سوا كن سالمين فى طريق عودتهم
إلى مقر إقامتهم بمصر أو المغرب .

(ح) كذلك استدل من الخطاب أن الكارم لم ينزلوا بعدن فى تلك السنة
ولكنهم ساروا مباشرة من الهند إلى سوا كن أو من بعض الموانئ
الينية . هذا وقد لاحظ جواتين من وثائق يرجع تاريخها إلى سنة
١٠٩٧/٥ م أن بعض السفن كانت تسير رأساً إلى الشاطئ
الافريقى دون أن تمر بعدن ، وربما كان ذلك نظاماً بحرياً متبعاً فى
ذلك الوقت أو بسبب حالة البحر ، وكان ذلك أمراً عادياً فى ذلك
الوقت .

(د) يرجح جواتين أن الخطاب أرسل من ميناء عيذاب وكان السفر
منها إلى عدن مألوفاً آنذاك .

٣ - هناك رسالة أخرى تتعرض لذكر الكارم وهى تحتوى على
تفاصيل شبيقة وهامة وترجع إلى نفس الفترة الزمنية التى نتحدث عنها .
وهذه الرسالة لرجل سامى من ساحل ملبار الغربى فى طريق عودته إلى زوجته

في القاهرة ويخبرها فيها أنه أرسل إليها خادمة سوداء تبلغ من العمر ست سنوات وعدداً من أساورها زمرد وملبوسات حريرية هندية وإناءاً من البرنز وإبريقاً من النحاس . وذكر لها أن هذه الهدايا سوف تصلها حسبما جاء على لسانه :

(صحبة مانيح الراجع في الكارم)

ويعدها الزوج في ختام رسالته بأنه سوف يرسل لها سفرتين للبائدة . .
وأشياء أخرى مع شخص يدعى أبو سرور بن الدواني بقوله :

(إن شاء الله تصل إليك في الكارم مشحونتان) (١١)

٤ - وفي خطاب أرسل حوالى سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م من الاسكندرية إلى عين (أو ربما إلى ميناء آخر في المحيط الهندي) يقول المرسل فيه :

(وما كنا غير أن ننتظرك في كارم السنة . . . وقد وصل خطابك) (١٢)

٥ - وفي خطاب أرسله تاجر من أحد موانئ جنوب شرق الهند إلى القاهرة وهو معاصر للتاجر مضمون يذكر فيه لزوجته أنه مرسل إليها بعض توابل الشرق وبعض الفواكه وسبعة أرطال ونصف من الجوز يفاخر بقوله عنها :

(ما في الكارم مثلاً) (١٣)

٦ - وفي خطاب يرجع إلى تلك الحقبة الزمنية مرسل من حاكم دهلوك يشير فيه بقوله إلى أن (مراكب الكارم) التي كانت في حماية الأسطول الفاطمي لم تكن دائماً بمنأى عن هجوم متجربة البحر الأحمر (١٤) .

٧ - وعن وصول تجار الكارم إلى عيناب نقرأ خطاباً أرسل

(في سنة ٥٣٥ هـ / ديسمبر ١١٤٠ م) من القاهرة إلى عيذاب تردد فيه
العبارة التالية الخاصة بالكارم :

(وجميع من خرج من أصحابنا في الكارم بأتم السلام) (١٠)
ومرسل هذا الخطاب هو أبو ذكري كوهين وكيل التجار اليهود بالقاهرة
الذي ضمت وثائق الجنيزة الكثير من خطاباتاته . وفي إحدى الخطابات الهامة
المرسلة منه من عدن إلى شريك له في مصر يذكر أنه أرسل إليه بضاعة في
الكارم ، ومعنى العبارة التي وردت في الخطاب هي :

(..... وصدر في الكارم المبارك) (١١)

ونلاحظ أنه لم يرد في سياق الكلام في هذه الرسالة اسم التاجر الذي
أرسلت البضاعة إليه ، ويبدو ، أن أصحاب البضائع كانوا يهدون ببضائعهم
في نهاية القرن السادس الهجري إلى تجار الكارم ويتركون لهم حرية
الاتجار فيها .

وهناك خطاب واحد فقط من خطابات الجنيزة ورد فيه اسم الكارم
بمعنى التجار ، وقد كتب هذا الخطاب في الثلاثينات أو الأربعينات من
القرن السادس الهجري ، كتبه التاجر العدني يوسف بن إبراهيم إلى شخص
غير معروف ، وفي هذا الخطاب يهدى مرسله ألمه وخوفه لما أصاب صديقه
أبا عمران بن نفيع الذي عرفه في مياه البحر الأحمر مع سفينة ويتمنى في
ختام خطابه وصول بقية التجار سالمين بقوله :

(أرجو أن مولانا وجميع الكارم يكونوا أدر كوا)

عيذاب ان شاء الله (١٢)

ولقد توصل كل من آشثور Ashtor وجوانين إلى الحقائق التالية عن
تجارة الكارم في العهد الفاطمي من واقع دراستهما لوثائق الجنيزة (١٣) .

١ - لأنه مع بداية القرن السادس الهجرى (١٢ م) أصبحت كلمة الكارم ، كلمة شائعة في بيوت القاهرة . فإن أية امرأة يكون زوجها مسافراً في أعالي البحار كانت تتوقع في أى وقت وصول هدايا إليها منه في (الكارم) .

٢ - إن جماعة الكارمية خلال القرن السادس الهجرى لم تظهر على أنها جماعة تعمل لحسابها الخاص ولكنها كانت مجموعة من الملاحين (النواخدة) أو أصحاب السفن الذين يسافر التجار في سفنهم ويرسلون معهم بضائعهم تحت حمايتهم الخاصة أو تحت حماية وكلاء عنهم وأن بعض هؤلاء النواخدة لم يكونوا يمتلكون السفن التي يعملون عليها بل كانوا عمالاً فيها .

٣ - كانت سفن الكارمية في العهد الفاطمى تحمل كميات أقل من التوابل من تلك التي حملتها السفن في عهد المماليك وبرؤوس أموال أقل منها .

٤ - كانت سفن الكارمية ترسل في ميناء عدن وهي في طريقها إلى الهند ، وكانت أحياناً تمر بها مروراً عابراً ، وكان ذلك يتوقف على حالة البحر والرياح أو الظروف السياسية (مثل حصار عدن أثناء هجوم ملك كيش عليها) .

٥ - كان التاجر الكارمى يرسل في العادة عند وصوله الهند خطاباً إلى عائلته يخبرهم فيه أنه مرسل لهم بضائع ثمينة (لا يوجد مثلها في الكارم) . وهذا يظهر لنا أيضاً أن تجار الكارم كانوا يشترون بنقل البضائع العالية المستوى المرفعة القيمة .

٦ - إن حمولة إحدى سفن الكارم وصلت إلى ٣٠٠٠ بالة في أحد الأعوام ، وأن بضائع إحدى سفنهم قدرت بمبلغ مليون ونصف دينار ،

الأمر الذى يظهر لنا ارتفاع أسعار بضائع الكارمية وعظم ثروات تجار الكارم (١٩) .

٧ - لم يحتكر التجار الكارمية حتى عام ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م تجارة الهند بل كان يوجد آخرون من غير تجار الكارم يعملون فى هذه التجارة . وقد بلغ عدد السفن المملوكة لغير تجار الكارم حوالى مائتى سفينة كانت تنقل البضائع من وإلى الهند وكان الكارم يعملون عليها (٢٠) .

٨ - كانت حكومة الفاطميين تقوم بحماية تجار الكارم فى البحر الأحمر (٢١) ، وكانت فى بعض الأحيان تعهد إلى عدد من التجار بالقيام بهذه الحماية لغيرهم من التجار (٢٢) . وبرغم هذه الحماية التى كان يقوم بها عدد من السفن يتردد لنا من وثائق الجنييزة صدى صرخات استغاثة التجار من خطر متجربة البحر الأحمر .

٩ - كان التجار اليهود فى عهد الفاطميين يشتركون مع التجار المسلمين جنباً إلى جنب فى تجارة الكارم (٢٣) ، بل كانت هنالك مشاركة بينهما فى بعض الأحيان . وقد أفادتنا وثائق الجنييزة بأن غالبية التجار اليهود انخرطوا فى تجارة الشرق وأن أعداداً كبيرة منهم استقرت زمن الفاطميين فى مصر واليمن وفى الهند نفسها ، وأن عدداً كبيراً منهم كون ثروات طائلة من وراء تجارة الكارم مثل بنو سهل (٢٤) .

وفى إحدى الوثائق نرى تاجراً يهودياً من المغرب كان يعمل فى الكارم وهاجر إلى سيلان واستقر بها فى سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م . كذلك أوردت لنا هذه الوثائق أن غالبية تجار عدن فى القرن السادس الهجرى كانوا من التجار اليهود النازحين إليها من بلاد المغرب (٢٥) .

ونضيف إلى هذه الحقائق التى توصل إليها كل من آشور وجوانين

عن تجارة الكارم في العهد الفاطمي من واقع دراستهما للوثائق الحقيقية
التاليتين وهما :

١ - أن هنالك تجار مغاربة مسلمون ويهود اشتركوا في تجارة الكارم
وشاهد ذلك وجود أسماء كثيرة لعائلات من أصل مغربي كانت تعمل في تجارة
الهند (٢٦) . كذلك ما أشارت إليه هذه الوثائق من أن موانئ البحر الأحمر
والجزيرة العربية والهند كانت تموج بأعداد كبيرة من التجار المغاربة الذين
قدموا من أقاليم المغرب ومدنه مثل برقة وجبل نفوسة وطرابلس والقيروان
والمهدية وتلمسان وفاس ووجرة ودرعا (٢٧) . وقد شجع الفاطميون بعد
أن انتقلوا إلى مصر ، أعداد كثيرة من تجار المغرب وخاصة من قبيلة كتامة
على الهجرة إلى مصر رغبة في الاستفادة من خبرتهم في التجارة ودفعوا بهم
إلى تجارة الهند . وقد جاءت إلى مصر في سنة ٤٠٠ هـ أعداد كبيرة منهم ،
ونقرأ في وثائق الجنييزة أسماء كثيرة لهذه العائلات المغربية التي كانت تعمل
في تجارة الهند (٢٨) .

٢ - إن الفاطميين استفادوا من نشاط بعض تجار الكارم في نشر
الدعوة الاسماعيلية . فقد خدمت التجارة في البحر الأحمر والمحيط الهندي
الدعوة الاسماعيلية وأدت إلى انتشارها في بلاد اليمن والهند وخاصة في عهد
الخليفة المستنصر . ففي عهد هذا الخليفة قام التجار السكارية بمجهود كبير في
نشر الدعوة الاسماعيلية في بلاد الهند حتى أن أهالي تلك البلاد لم يكونوا
يفرقون بين الدعوة الاسماعيلية وبين التجار المصريين وكانوا يطلقون على
الاسماعيلي منهم اسم « بوهرا » ، وهي كلمة معناها « تاجر البهار » في لغة هذه
البلاد (٢٩) .

أما عن اسم السكارية ، فإننا لم نصل حتى الآن إلى تفسير جازم لتسمية
هؤلاء التجار بهذا الاسم ، ويبدو أنه اسم عام لأنه ليست هنالك كلمة في اللغة

العربية بهذا المعنى . وقد تعددت محاولات تفسير هذه التسمية . فقد نقل كاترمير Quatremere ما أورده القلقشندي من أن هذا الاسم مأخوذ عن (الكانم) وهي منطقة من السودان الغربي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد وأن هذا الاسم انتشر بين من اشتغلوا بتجارة البهار بعد أن وقع فيه تصحيف وأصبح كارم^(٢٠) . وما يحبط هذا الرأي هو أنه ليس لدينا ما يدل على أن تجار الكانم قد استقروا في مصر للتجارة في بضائع الشرق من توابل وغيرها إلا نص القلقشندي بحسب^(٢١) وهو كاتب متأخر عن العصر الذي نتحدث عنه^(٢٢) .

ويفترض ليتمان Littman أن هذا الاسم قد أخذ عن متاجر التجار نفسها ، إذ وجد أن لفظة كوراراما ، الأهرية Kuararima تعني الحبان وهو من التوابل التي تاجروا فيها ثم حرفت هذه الكلمة وأصبحت (كارم) وأطلقت على هؤلاء التجار^(٢٣) .

والتفسير الجديد للكلمة (كارم) الذي أورده جواتين مفاده أن أصل هذه الكلمة ليس عربياً ولكنه هندي ، ذلك لأن لغة جنوب الهند (التامل) توجد بها كلمة (كاريام) Karyam وهي تعني فيما تعني من أشياء أخرى : الأعمال ، أود الأشغال ، ولما كانت أعمال أهالي الساحل الغربي من الهند مع تجار الشرق الأوسط تتعلق بالتجارة فمن المحتمل أن يكون أصحاب السفن أو التجار الذين عملوا في ذلك المضمار قد عرفوا أو أطلق عليهم أهالي الهند هذا الاسم^(٢٤) .

وجاء مع هذه التفسيرات تفسير جديد آخر ، وهو أكثر قبولاً من غيره ، أورده الأستاذ الشاطر بصيلي في مقال له عن الكارمية^(٢٥) . ورد في ذلك التفسير أننا إذا قسمنا لفظة (كارم) قسمين لوجدناها تتكون من (كار) في المقطع الأول ، ثم (يم) في المقطع الثاني . و (كار) معناه الحرفة أو العمل أو التجارة أو الوظيفة . . . الخ . و (يم) معناه المحيط أو البحر

البعيد الشواطىء أو النهر الكبير، ثم سقط حرف الباء من (كاريم) فأصبحت
(كارم) وأن معنى الكلمة - حسب هذا التفسير - هو حرفة التجارة
في البحار .

وهكذا نرى أن كيان الكارمية التجارى قد اتضح في عهد الدولة الفاطمية
وأن نشاط هذه الطائفة ظل في المحيط الهندى في عهد هذه الدولة وأن عدن
ظلت مركزاً لنشاط هذه الجماعة التجارية . وقد ظل النشاط قائماً في تلك
المراكز حتى انتقل مركز تجارة العالم من المحيط الهندى إلى البحر المتوسط
مع قيام حكم دولة الأيوبيين في مصر ، وكان من الطبيعي أن يتخذ العاملون
في هذه التجارة مراكز لهم على مقربة من البحر المتوسط . ولهذا جاء هؤلاء
التجار إلى مصر واتخذوا منها موطناً لهم في نهاية القرن السادس الهجرى
(٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) واستجابوا بذلك للاتصال التجارى الهائل بين الشرق
والغرب عند مطلع هذا القرن . فأصبحوا كبار التجار المشغولين بتجارة
الشرق العالمية . وأصبح التاجر الكارمى في العصرين الأيوبي والمملوكى هو
تاجر التوابل و سلع الشرق الغالية الثمن أساساً ، تلك السلع التى أصبحت أهم
تجارة لمصر مع الغرب في هذين العصرين . ويرجع الفضل في ازدياد أهمية
هؤلاء التجار إلى نجاح الأيوبيين في إقرار النفوذ المصرى في البحر الأحمر ،
وفي تنظيم شئون التجارة في اليمن وفي غيرها من بلدان ذلك البحر وموانيه ،
الامر الذى أدى إلى تمتع هؤلاء التجار بالأمان على أنفسهم وعلى أموالهم
في تلك المناطق الإسلامية وإتاحة فرص الكسب الواسع لهم .

وقد كانت لهذه الجماعة مكاتنها وشهرتها في عهد الأيوبيين بدليل أن
المقرئى حين حدثنا عن وصولهم من عدن إلى مصر (في ربيع الأول من
سنة ٥٧٧ هـ) ذكرهم دون أن يعرفنا بهم بدليل ما كان لهم من شهرة، وعلمه
أنهم ليسوا في حاجة إلى التعريف (٣٦) .

وأما عن قيام طائفة تجار الكارم ، فنستطيع أن نقول أنه كان يضم الكارمية جميعاً طائفة واحدة قوية ذلك لأن المجتمعات الإسلامية عرفت نظام الطوائف منذ العصر العباسي الأول وكان بمقتضى هذا النظام، تضم كل طائفة أصحاب الحرفة والصيغة الواحدة وبالتالي فإن قيام طائفة (التي تقابل نقابة المستعملة حديثاً) التجار الكارمية كان أمراً طبيعياً (٣٧) . كذلك عرف الكارمية نظام الطوائف في بلاد ساحل الهند الغربي ، وكانت تضم التجار المسلمين - الذين تواجدوا في بلاد الهند في قرون الإسلام الأولى في الشرق الأقصى وساحل أفريقية - طوائف متحدة في المستعمرات الخاصة التي أقاموها في هذه البلاد وخاصة في كامباي Cambay وكيلون Quilon (٣٨) ، وكان تجار الكارم على اتصال بوكلاء طوائف تجار الهند (٣٩) .

وكان أهم ما يميز طائفة الكارمية ارتباطها مع بعضها برابط المصاهرة مسلمين كانوا أم يهودا وشاهد ذلك تلك المصاهرات التي ظلت قائمة بين عائلات وبيوتات الكارمية على مدى أكثر من ثلاثة قرون (٤٠) . وكان الاشتراك في تجارة واحدة تتخذ لها طريقاً واحداً يحتاج بالضرورة إلى قيام طائفة تضم هؤلاء التجار وتحافظ على تجارتهم ومصالحهم . كذلك جمعت بينهم الأخطار التي كانوا يتعرضون لها في البحر وفي المحيط الهندي سواء أكانت هذه الأخطار من جانب الطبيعة أو من جانب متجربة البحار .

وكان لطائفة الكارمية منذ العصر الفاطمي رئيس يرأسها يسمى «رئيس الكارمية» ، أو «رئيس التجار» ، أو «وكيل التجار» ، أو «شاهبندر التجار» ، وكانت هذه الرئاسة وراثية يرثها الابن عن الأب جيلاً بعد جيل (٤١) . وكان ابن رئيس الكارمية يتعلم أصول هذه التجارة ويشارك في رحلات تجارية بعيدة وهو في سن مبكر . وقد وردت في المصادر أسماء لعائلات تولت رئاسة الكارمية من العهد الفاطمي حتى العهد المملوكي أمثال عائلة القويق ، الخروبي ، المحلى ، والداميني وغيرها (٤٢) .

ويشير بعض الكتاب إلى أن طائفة التجار الكارمية في العهدين الأيوبي
والمملوكي لم تكن تضم سوى المسلمين وأنها كانت تشترط الإسلام أو الدخول
فيه لمن يريد العمل في الكارم^(٤٣) . وقد بنى هؤلاء الكتاب آراءهم على غلبة
العنصر الإسلامي بين طائفة تجار الكارم في هذين العهدين ، كذلك استناداً
على روح التعصب الديني التي كانت سائدة في العصور الوسطى وخاصة فترة
الحروب الصليبية . والحقيقة أن كل هذا القول مردود ، ذلك لأن روح
التجارة لم تكن أبداً تتمشى مع روح التعصب وأن المشتغل بالتجارة يعتمد
أساساً ليحرز المزيد من الكسب على علاقاته الإنسانية الطيبة مع كل الناس
من مختلف الأديان . ونحن لم نقرأ أبداً في أى كتاب عن بادرة واحدة ظهر
فيها التعصب من جانب هؤلاء التجار الطيبين . ولكننا لو نظرنا إلى الأمر
في حقيقته نرى أن تفسير مر هذه الغلبة الإسلامية بين تجار الكارم في
العصرين الأيوبي والمملوكي لم يكن بسبب فرض دخول الإسلام لمن أراد
العمل في هذه التجارة أو بسبب إخراج غير المسلم منها ، وإنما كان ذلك
الوضع نتيجة لتطورات سياسية واقتصادية جرت في أوروبا وفي الشرق
في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) . فقد شهدت هذه الفترة قيام
نظام القومونات في أوروبا^(٤٤) Communes أو الجمهوريات في مدنها . وشهدت
عصر اليفظة الاقتصادية لأهالي مدن أوروبا التجارية ، وقيام الصراع بين
التجار المسيحيين من أهالي هذه المدن (تجار الفرنج) والتجار اليهود الذين
كانوا حتى ذلك الوقت يسيطرون على تجارة الشرق مع أوروبا . وقد انتهى
هذا الصراع بانتصار تجار الفرنج واختفاء تجار اليهود تدريجياً حتى توقف
نشاطهم تماماً في هذه التجارة العالمية مع مطلع القرن الخامس الهجري
(الحادي عشر الميلادي) . ويتجلى ذلك فيما تعرض له اليهود ، ابتداءً من
ذلك القرن وطوال العصور الوسطى ، للاضطهاد في أوروبا . ونتيجة لهذه
التطورات استقر معظم تجار اليهود الرأبانية في بلاد الشرق الإسلامي وقصروا
نشاطهم على التجارة الداخلية وأعمال الصيرفة . في داخل هذه البلاد بعد أن

تحول نشاطهم عن الاشتراك في تجارة الكارم^(٤٥) . ومن المحتمل أن يكون بعض هؤلاء التجار استمروا في العمل في تجارة الكارم واعتنقوا لذلك الإسلام حرصاً على المكاسب المالية الهائلة التي كانوا يحققونها من العمل في هذه التجارة واحتماءً بالإسلام من الاضطهاد الأوربي ، وقد عرف اليهود بحبهم للمال في مختلف العصور . ويؤيد رأينا هذا ما ورد في قائمة تجار الكارم التي أوردها كتاب الطبقات في العهد المملوكي من أسماء لتجار مسلمين عملوا في الكارم كان أجدادهم يهوداً^(٤٦) .

وبعد خروج اليهود انفراد تجار الكارم المسلمون ، بتجارة الكارم بالعمل في هذا النوع من التجارة ونقلوا مركز نشاطهم من عدن إلى القاهرة في العهد الأيوبي نتيجة لما حدث من تطورات في التجارة العالمية بعد أن انتقل مركز هذه التجارة من موانئ المحيط الهندي إلى موانئ البحر المتوسط . وكان من الطبيعي أن ينقل تجار الكارم المسلمون مركز نشاطهم إلى القاهرة ليعكونوا على مقربة من المركز التجاري الجديد^(٤٧) .

هذا وقد أدت الحروب الصليبية ، وخاصة حين استخدم الصليبيون السلاح الاقتصادي في معركتهم ضد المسلمين ، إلى أن تشتد الروح الدينية وأن يعمل الجانبان المسلم والصليبي على حماية مصالحه وذلك بالحرص على التضامن والوحدة وهذا يقتضى استبعاد اليهود الذين لم يكن يهمهم سوى الكسب والذين ربما يعملون تحت إغراء الكسب المادي ضد مصالح كل من الطرفين في تجارة الكارم . وربما أدى ذلك أيضاً إلى أن يتحول بعض تجار الكارم اليهود إلى الإسلام حفاظاً على مكاسبهم الهائلة من وراء هذه التجارة .

وبرغم ما قيل عن انفراد المسلمين بتجارة الكارم في العهدين الأيوبي والمملوكي فإن هنالك ما يشير إلى اشتراك بعض اليهود وبعض المسيحيين

الشرقيين في هذه التجارة في ذلك الوقت . فقد أشار فيشيل Fischel إلى وجود عائلة يهودية كانت تعيش في مصر في العصر الأيوبي كانت تعمل في تجارة الكارم والصيرفة ، وأن نشاط هذه العائلة استمر في العهد المملوكي ، وكانت تعرف باسم البيت الكارمي (٥٨) . كذلك تحدثت وثائق الجنييزة عن وجود تجار يهود في تجارة الكارم في العهد الأيوبي (٥٩) . كما أورد المسكين جرجس بن العميد (المتوفى في القرن السابع الهجري) عند حديثه عن حياة البطريك الأنبا يونس بن أبي غالب بطريق اليعاقبة على الإسكندرية والديار المصرية والحبشة والنوبة والذي توفي سنة ٦١٢ هـ لأنه كان حتى سنة ٥٨٦ هـ تاجراً يعمل في الكارم ويتردد على بلاد الهند واليمن وأنه حصلت له أموال كثيرة من تجارته في الكارم (٥٠) .

وقد اهتم سلاطين الأيوبيين ومن بعدهم المماليك بطائفة الكارم وقدموا لهم التسهيلات اللازمة حتى أنهم خصصوا لخدمتهم موظفاً حكومياً كبيراً يهتم بهم ويسهل لهم أمورهم وهو مستوفى البهار والكارم ، وتحدث القلقشندي عن اختصاص الموظف الذي يشغل هذه الوظيفة بقوله : « إن موضوعها التحدث على واصل التجار الكارمية من أصناف البهار وأنواع المتجر ، وهي وظيفة جليلة تارة تضاف إلى الوزارة وتجعل تبعاً لها وتارة تضاف إلى الخاص وتجعل تبعاً لها وتارة تنفرد عنهما بحسب ما يراه السلطان » (٥١) . وكان على مستوفى البهار والكارم مسؤولية أن يلاحظ ويجرد كل الوارد على أيدي تجار الكارم من عدن ثم جدة إلى مصر والداخل في فنادقهم والمياع للتجار الأوربيين . وبجانب ذلك الموظف نجد موظفين آخرين يساعدان هذا الموظف وذلك في العصر المملوكي وهما « استادار الكارمي » و « متحدث الكارمي » (٥٢) .

كذلك قام الأيوبيون بمثل ما قام به الفاطميون من تعقب خطر المتجربة

في مياه البحر الأحمر ، فرصدوا سفناً من أسطولهم لهذه الغاية مثلبا فعل الفاطميون . وقد أكدت وثائق الجنييزة هذا الأمر في كثير من القضايا التي طرحت خلال هذه الوثائق والتي تعلقبت بخطر التجرم في البحر الأحمر . كذلك وفرت الدولة الأيوبية لتجار الكارم الأمن في الطرق البرية بين موانئ مصر على البحر الأحمر وبين النيل وواديه . وشاهد ذلك ما أورده الرحالة ابن جبير في كتاب رحلته عن الأمان الذي كان يسود هذه الطرق البرية رغم خلوها ووحشتها في بعض أوقات العام . وقد ذكر ابن المكيين (المتوفى في القرن السابع الهجري) أن السبل البرية كانت آمنة في عهد الأيوبيين ، وأورد أن السلطان الملك الكامل رتب خفراء على الطرق لحفظ التجار المترددين عليها ، فكان التجار يعبرون تلك البراري الموحشة والصحاري للقاحلة دون أن يرعبهم شيء (٥٣) .

هذا وقد عمل حكام الأيوبيين على راحة هذه الطائفة التجارية الكبرى في داخل البلاد فأقاموا لهم الفنادق الخاصة بهم والتي كانوا يمارسون فيها مختلف نشاطاتهم (٥٤) . ففي سنة ٥٧٩ هـ - وهي السنة التالية لاتتصار حسام الدين لؤلؤ على حملة أرناط الصليبية على البحر الأحمر - أمر صلاح الدين ببناء فندق للكارم بالفسطاط وكلف ابن أخيه تقي الدين بن عمر ببناء هذا الفندق ، فبناه على شاطئ النيل حيث نرسو مراكبهم (٥٥) . كذلك بنى الكارمية أنفسهم بعضاً من هذه الفنادق على نفقتهم الخاصة ، وكانت تتم فيها صفقات بيع التوابل والسلع الأخرى لتجار أوروبا . ولم تكن إقامة هذه الفنادق مقصورة على القاهرة فحسب بل كانت للكارمية أيضاً فنادقهم في الاسكندرية ودمياط وقوص وعيذاب ومكة وجدة وعدن (٥٦) .

وهناك من يزعم أن الخدمات التي كانت تؤديها الدولة الأيوبية لتجار الكارم كانت مقابل أموال ومساعدات كان الكارم يقدمونها للدولة في أوقات أزماتها المالية والاقتصادية ، ويستند أولئك في زعمهم هذا على ما أشار إليه

المقریزی من تحصیل صلاح الدین زکاة أربع سنين من تجار الکارم دفعة واحدة في سنة ٥٧٧ هـ (٥٧). والحقیقة أن هذا افتراض لا وجود له ، ذلك لأن صلاح الدین لم يحصل من تجار الکارم سوى الزکاة وأنه لم يحصلها بهذه الطريقة منهم سوى مرة واحدة وذلك لحاجته إلى المال في ذلك الوقت لمحاربة الصليبيين الذين هاجموا عيذاب والبحر الأحمر في نفس العام . ولم يذكر المقریزی ولا غيره من المؤرخين أن صلاح الدین عاود هذا الطلب من تجار الکارم ، بل إننا نجد على العکس من ذلك يُسقط عن تجار الکارم ما كان يُجبى منهم بعيذاب من زکاة أموالهم بضع سنوات تشجيعاً لهم على القدوم إلى مصر (٥٨) .

كذلك نجد أن هذا الافتراض لا يتماشى مع السياسة المالية التي اتبعها صلاح الدین والتي كان يسير عليها بمقتضى الشريعة الإسلامية وخاصة بالنسبة للمكوس (٥٩) . فكان لا يحصل من التجار المسلمين سوى زکاة أموالهم (٦٠) ومن غير المسلمين كان لا يحصل سوى العشر (٦١) .

هذا وقد اختلفت طبيعة التاجر الکارم في العصر الأيوبي والمملوكي عنها في العصر الفاطمي ، فقد كانت كميات السلع التي ينقلها تجار الکارم في العصر الفاطمي محدودة ، أما بعد هذا العصر فقد أصبح التاجر الکارم صاحب القوافل الهائلة التي كان يحميها بجند وخيالة تعمل لحسابه وحقق هؤلاء التجار من وراء عملهم في تجارة الشرق أرباحاً هائلة وثروات طائلة ، فقد بلغت ثروة بعضهم مليون دينار وبلغت ثروات البعض الآخر أضعاف ذلك ، وقد تعذر إحصاء ثروة بعضهم (٦٢) .

هذا وقد كانت لتجار الکارم عموماً مآثر وأيادى بيضاء على المجتمعات التي عاشوا بها وذلك لما كانوا يتمتعون به من ثروات طائلة ويتحلون به من أخلاق فاضلة وتقوى زائدة (٦٣) . فقد خصص الكثير منهم جزءاً من ثرواتهم

لبناء وإصلاح المساجد والمدارس والمستشفيات في مكة والفسطاط (٦٤) .
 كذلك اهتم رجال الكارم بدراسة علوم الدين وخاصة الحديث وكانوا يسهرون
 على العناية بتثقيف أبنائهم وتنشئتهم تنشئة دينية طيبة . ومن يطلع على تاريخ
 حياة رجال الكارم يلحظ أنهم لم يقتصرُوا على العمل في تجارة الكارم
 لحسب بل كانوا أيضاً أصحاب حوائيت في داخل البلاد وكان منهم من يعمل
 أيضاً بالتدريس والقضاء إلى جانب عمله في التجارة (٦٥) . وفي الجملة فقد
 كان رجال الكارم في العصرين الأيوبي والمملوكي خيرة رجال عصرهم مكانة
 وعلماً وخلقاً .

الخواشي

(١) وثائق الجيزة هي وثائق خطية كثيرة وجدت في منطقة مصر القديمة وعرفت لعلماء
 الغرب في القرن التاسع عشر ووزعت على مكتبات أوروبا وأمريكا . وكانت هذه الوثائق
 محفوظة قبل اكتشافها ، في جرة خصصت للأوراق المهمة في معبد الفسطاط اليهودي ووجد
 بعض آخر من هذه الوثائق في جبانة البساتين القريبة من المعبد وأطلق على المجموعتين اسم
 وثائق جيزة القاهرة . ويرجع تاريخ معظم هذه الوثائق ، التي تتكون في غالبيتها من خطابات
 متبادلة بين اليهود وذويهم ، إلى الفترة ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين وقبل منها يرجع
 إلى فترة متقدمة من القرن الرابع الهجري . ويقدر عدد الأوراق التي كانت في هذه الجيزة
 بما يزيد عن الربع مليون ورقة معظمها قطع من كتب عبرية . وقد كتبت غالبية هذه الأوراق
 باللغة العربية بالحروف العبرية وهي تعكس لنا الحالة الاجتماعية والاقتصادية للبلدان البحر
 المتوسط والشرق في تلك الفترة . وقد نشر بعض هذه الوثائق ولكن بعضها الآخر لم ينشر
 حتى الآن . وقد وضع المستشرق جوايتين Goitein مفتاحاً لوثائق الجيزة في كتابه :

A tentative bibliography of Geniza Documents, Paris 1964 .

- Goitein : New Lights on the beginning of the Karim (٢)
 Merchants, (Tesho, V. I, 1958), p. 173 .
- Goitein : From the Mediterranean to India, Documents (٣)
 on the Trade to India, South Arabia, (Speculum, V. XXIX,
 April 1954, No2, Part I,) p. 120 .
- (٤) كانت سفن الكارم تتردد على أكثر من عشرين ميناء على ساحل الهند الغربي .

(٥) الشاطر بصلي : السكارمية ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ١٣ لسنة ١٩٦٧ ، ص ٢١٧ .

(٦) ذكر القلقشندي وهو بضد حديثه عن اهتمام الفاطميين بالأساطيل وحفظ الثور ما نصه : « أنه كان للفاطميين أسطول بعذاب يتلقى به السكارم فيما بين عيذاب وسواكن وما حولها خوفاً على مراكب السكارم من قوم كانوا بجنازير بحر القلزم هناك يعترضون المراكب فيجمعهم الأسطول منهم وكانت عدة هذا الأسطول خمسة مراكب ثم صارت إلى ثلاث وكان وإلى قوس هو المتولى لأمر هذا الأسطول وربما تولاه أمير من الباب ويحمل إليه من خزانة السلاح ما يكفي (صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٥ ، ج ٣ ، ص ٥٢٠) كذلك عند حديثه عن فندق السكارم بالفسطاط لما ذكر أن المكوس كانت تؤخذ على واصل التجار السكارمية من البضائع في بحر القلزم من جهة الحجاز واليمن وما والاها . وذلك بأربعة سواحل بالبحر المذكور أولها من ساحل عيذاب حيث يتوصل إلى قوس بالبضائع ومن قوس إلى فندق السكارم بالفسطاط في بحر النيل (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٢) .

(٧) New lights ou the beginning of the karmi

Merchants. pp. 175 - 185.

(٨) ذكر جواتين أن محروس هذا يدعى محروس بن يعقوب من بلدة لبدة الليبية وكان صاحب سفينة (ناخوداه) ويقم في عدن وعاش في الربع الأول من القرن السادس الهجري (١٢٣٠م) وكان مركز نشاطه في عدن وكان محروس هذا دائم السفر . « مضمون » شيخ التجار اليهود في عدن . وكانت أخت محروس هذا متزوجة من أبي ذكري كوهين شيخ التجار اليهود بالقاهرة . وقد ارتبطت العائلتان بروابط قديمة في العراق وقلنتين والمغرب كما كان محروس هذا يحضر أحياناً إلى القاهرة ليقوم بتصرف أمور عائلته في الوقت الذي يكون فيه صهره مسافراً إلى الهند .

(Goitein Op. Cit., p. 176) .

(٩) كان أصحاب خطابات الهند يكتبونها في أكثر من نسخة حتى إذا ضاعت إحدى هذه النسخ وصلت الأخرى وبذلك يضمنون استمرار الاتصال بينهم وبين ذويهم وعملاتهم . وتتفق هذا الخطاب موجودتان أحدهما في مكتبة جامعة كبردج والأخرى في المتحف البريطاني بلندن تحت أرقام : - 134 - 5 India collection of Goitein, MS.

University Cambridge , T.S. 16. 345 British Museum, Or 5542.

(١٠) هذه الوثيقة محفوظة ضمن مجموعة جواتين المعروفة بمجموعة الهند بالمتحف البريطاني

India Book , Or. 554g - برقم ٢٢١ -

(١١) هذه الوثيقة موجودة برقم ٢١٤ ضمن مجموعة جواتين بالمتحف البريطاني .

- Goitein: New lights, p. 184, (١٢)

(١٣) هذه الوثيقة موجودة برقم ١٧٦ ضمن مجموعة :

- India Book , MS. Jewish Theological Seminary of New York, EN Adler-collection, 273 g, fol. 16

(١٤) لم يورد جواتين نص العبارة كاملاً بسبب سوء حالة هذه الوثيقة

— (Goitein : Studies in Islamic history and Institutions, Leiden 1966, p. 356)

— Goitein : Op. Cit., p. 357 . (١٥)

(١٦) هذه الوثيقة موجودة برقم ٢٢٩ ضمن مجموعة :

— India Book, University Library, Cambridge; Or. 1080 J 182 .

(١٧) هذه الوثيقة موجودة برقم ٢٢٧ ضمن مجموعة :

— India Book, MS. Jewish Theological Seminary of New York, E.N. Adler Collection, Geniza Misc. 4.

— Ashtor : The Karimi Merchants, [JRAS, April (١٨) 1956], pp. 53 - 54.

— Goitein : New lights, pp. 180-182.

(١٩) وكانت هذه البضاعة مشحونة لحساب الشريكين بلال بن جرير الأهوازي (أو الأوحدي) الذي كان في سنة ٣٥٠ هـ / ١١٤٠ م حاكماً لجنوب اليمن ثم صار بعد ذلك وزيراً والثاني هو مضمون كبير تجار اليهود في عدن

(Goitein : New lights, p. 181) .

— Goitein : New lights, p. 181. (٢٠)

(٢١) سندنا في ذلك ما أورده القافشندي في كتابه صبح الأعشى ، ص ٥٢ .

(٢٢) من الأشخاص الذين عهدت إليهم الحكومة الفاطمية بهذه الحماية مضمون (مأمون) كبير تجار اليهود في عدن فقد أخذ موافقة الحكومة على حماية السفن والقوافل التي يملكها أو يصرف عليها

(Goitein : Op. Cit., p 181)

(٢٣) وهذا يدحض الرأي القائل بأن هذه الطائفة كانت تتكون فقط من التجار المسلمين وأن على من أراد أن يدخل فيها أن يدخل الإسلام وأن يستقر فيه - أنظر : صبحي لبيب : التجارة السكرية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، مستخرج من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، مايو ١٩٥٢ ، ص ١٢ - ١٤ .

— Fischel : Jews in the economic and political life (٢٤)

of the Medieval Islam, London 1937 P.75.

— Goitein : Jews and Arabs, their contacts (٢٥)

through the Ages, New York 1955, p. 115.

(٢٦) وردت بعض أسماء هذه العائلات في وثائق الجيزة وأشار إليها جواتين في مقاله

— Letters and Documents on the India Trade in Medieval Islam [Islamie Culture; v. 37- 1963], p. 200.

— Goitein : Studies, p. 342. (٢٧)

- Goitein : Letters and Documents , p. 200. (٢٨)
- Lewis, B : The Fatimides and the route to India, [Revue de le faculté des sciences Economiques de l'Université d'Istanbul, V. II, 1949 - 1950, Istanbul, p. 53. (٢٩)
- صبحى ليب : التجارة السكرية ، ص ٦ . (٣٠)
- Wiet, G : Les Marchands d'épices sous les Sultans Mamlouks, [Cahiers d'Histoire Egyptienne], Le Caire 1955, p. 87. (٣١)
- توفي الفلقشندي سنة ٨٢١ هـ . (٣٢)
- صبحى ليب : التجارة السكرية ، ص ٦ . (٣٣)
- Goitein : Jews and Arabs, p. 115 . (٣٤)
- أنظر مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ١٣ لسنة ١٩٦٧، ص ٢١٧ . (٣٥)
- Wiet : Les Marchands d'épice,s p. 86 . (٣٦)
- Ashtor : The Kerimi merchants, [JRAS, London 1956], p. 51 , (٣٧)
- Coupland : East Africa and Its Invadors, Oxford 1956, pp. 16 - 20 . (٣٨)
- Goitein : Studies, p. 360. (٣٩)
- Wiet : Les marchands d'épicés p. 129 . (٤٠)
- Ibid, p. 130 . (٤١)
- Fischel : The Spice Trade in Mamluk Egypt, [JESHO, V.I, 1958, p. 165. (٤٢)
- (٤٣) أشار إلى هذا الرأي كل من Clerget و Fischel وأخذ به صبحى ليب أنظر صبحى ليب : التجارة السكرية ، ص ١٢ .
- (٤٤) لفظ قومون هو ترجمة حرفية لكلمة Commune وكان استعمالها قد شاع في العصور الوسطى للعبارة على المدن الإيطالية التجارية وكذلك المدن الفرنسية التي استطاعت بفضل ثروتها الاقتصادية الجديدة أن تحصل على براءات تمولها الهيمنة على شئونها الداخلية وأن تصبح الحكومة فيها بيد غير أرباب المهن (فيشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١٩٧ حاشية رقم ٥) .
- وقد أطلق الفلقشندي هذا الاسم وهو صاحب الترجمة الحرفية له حيث ورد أن ديوان الإنشاء المملوكي بالقاهرة استعمل هذا اللفظ في مخاطبة حكام مدينة جنوة الإيطالية — أنظر صبحى ليب : ص ٨ ، ص ٤٦ .
- Ashtor : Histoire des prix et des salaires (٤٥)
- dans l'Orient Médiéval, Paris 1969 , p. 119.

(٤٦) Wiet جمع عدداً كبيراً من أسماء تجار السكر في العهد المملوكي وأورد ما في مقاله :

— Les Marchands d'épices, pp. 106 - 110 .

— Fischel. Op. Cit., p. 167. (٤٧)

— Fischel : Op. Cit., p. 166 . (٤٨)

— Ashtor : The Karimi Merchants, p. 55 . (٤٩)

(٥٠) كانت مدة بطركيته ستة وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً

(Cahen : Le Chronique des Ayyoubides d'Al Makin B.

Al - Amid, BEO, T. VX 1955 - 1958, Damas 1658, p.128).

(٥١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

— Fishel : The Spice Trade, p. 167 . (٥٢)

— Gahen: Le Chronique des Ayyoubides, p. 144. (٥٣)

— Fischel : Op. Cit., p. 159 . (٥٤)

(٥٥) أحمد دراج : عذاب ، مقال بمجلة نهضة افريقية ، يوليو ١٩٥٨ ، ص ٥٩ .

— Attiya : Crusade, Commerce and Culture, (٥٦)

London 1962, p. 188 .

(٥٧) أنظر صبحي البلب : التجار السكرية ، ص ١١ ، ١٢ .

(٥٨) ابن جبير : رحلته ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٥٩) أورد ابن جبير في كتاب رحلة (ص ٥٥) قوله أن صلاح الدين ألقى كل الكوس

التي كانت قائمة في عهد الفاطميين .

(٦٠) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ .

(٦١) يقول القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٥٩) أن المقرر في الفرج أخذ

المقرر من بضائعهم التي يمدون بها إلى بلاد الإسلام إذا شرط ذلك عليهم يؤخذ مرة واحدة

من كل قادم بالتجارة في كل سنة . وقد يقرر بعد ذلك أن يؤخذ مرة واحدة من كل قادم

بالتجارة في كل سنة . وقد يقرر بعد ذلك أن يؤخذ منهم الخمس عن كل ما يصل لهم في كل

ما يصل لهم في كل مرة (ابن ممان : قوانين الدواوين ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ٣٢٦) .

— Fischel : Op. Cit., p. 168 . (٦٢)

— Attiya : Op. Cit., p. 198 . (٦٣)

— Fischel : Op. Cit., p. 169 . (٦٤)

— Wiet : Les Marchands d'épices, p. 180 . (٦٥)

مصادر البحث

- ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، القاهرة ١٩٦٨.
- ابن بياتي : قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٣ .
- أحمد دراج : عذاب ، مقال بمجلة نهضة إفريقية ، أغسطس ١٩٥٨ .
- الشاطر بصيلي : الكارمية ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ١٣ ، القاهرة ١٩٦٧ .
- صبحي البيب : التجارة الكارمية وتجارة مصرفي العصور الوسطى ، مستخرج بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ١٩٥٢ .
- القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩١٥ .
- Ashtor, E : "Histoire des prix et des Salaires dans l'Orient Médiéval", Paris 1969 .
- : "The Karimi Merchants" [Journal of the Royal Asiatic Society], April 1956 .
- Attiya, A. S : "Crusade, Commerce and Culture", London 1962
- Cahen, C : "La Chronique des Ayyoubides d'Al - Makin B. Amid", [Bulletin d'Etudes Orientales], T. XV, Damas 1958.
- Fischel, W : "Jews in the Economic and Political life of Medieval Islam", London 1937 .

- : "The Spice Trade in Mamluk Egypt", [Journal of the Economic and Social History of the Orient], V. I (1958) .
- Goitein, S : " From the Méditerranéan to India, Documents on the Trade to India, South Arabia and East Africa, from the Eleventh and Twelfth Centuries". SPECULUM, V. XXIX, April 1954, NO. 2, Part I .
- : "Letters and Documents on the India Trade in Médieval Times", Islamic Culture, v. 37, (1963) .
- Goitein, S : "Studies in Islamic History and Institutions", Leiden 1966.
- : "New lights on the beginning of the Karimi Merchants", [JRAS, I, II (1958)].
- Lewis, B : " The Fatimids and the Route to India", [Revue de la Faculté des Sciences Economiques de l'Université d'Istanbul], V. II, Istanbul 1949 - 1950.
- Wiet, G : " Les Marchands d'épices sous les Sultans Mamlouks", [Cahiers d'Histoire Egyptienne], Le Caire 1955.

